جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم التاريخ / شعبة التاريخ الإسلامي

الحياة العلمية في المغرب في عصر الموحدين
(540- 668 هـ / 1145- 1269 م)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة : تهاني سلامة حسن

إشراف

أ.د محمود إسماعيل عبد الرازق
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

د سند أحمد عبد الفتاح
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

العام الدراسي
2012- 2013

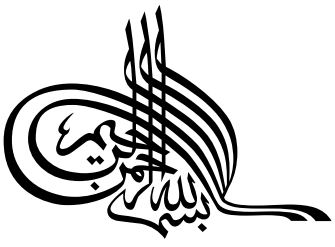

(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ)

صدق الله العظيم

(يوسف : 111)

(أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ

قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)

صدق الله العظيم

(الروم : 9)

اٍهـــــداء

إلى والدي الكريمين

اعتراف الخصب بفضل الينبوع

إلى أساتذتي الأجلاء في وطني الحبيب

إلى الذين يفنون زهرة العمر في بناء نهضتنا الفكرية

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع

مع أسمى آيات الإجلال والإكبار

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين .

وبعد ـ فإن الله سبحانه وتعالى قد ألهمني وأعانني على أن أكتب هذا البحث فله الشكر والحمد أولاً وأخرا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

يسرني وقد أنهيت كتابة بحثي هذا أن أتقدم بجزيل شكري وبالغ امتناني إلى كل من قدم يد عون في إنجاز هذا البحث ، فلهم مني الشكر والتقدير والعرفان بالجميل راجية من الله عز وجل أن يحفظهم بحفظه، ويسدد خطاهم لما فيه الخير، ويدخلهم فسيح جنانه.

وأتوجه أيضاً بالشكر والتقدير إلى ا لإخوة العاملين بمكتبة الإسكندرية،والأخوة العاملين بدير الدومنيكان بالقاهرة.

والتحية والتقدير لجميع الأهل وا لأخوة والأصدقاء للدعم العاطفي المتميز الذي شملوني به والذي كان له دور مهم في شحذ الهمة.

ومسك الختام أحمد الله الحنان الكريم الودود الذي وفقني إلى ذلك.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

فهرس المحتويات

الموضوع	
الآية	
الإهداء	
شكر وتقدير	
المقدمة	ـ ط
تمهيد : قيام دولة الموحدين بالمغرب والأندلس	14-2
الفصل الأول : عوامل ازدهار الحياة العلمية في المغرب في عصر الموحدين	45-16
أولاً: العامل الديني	16
ثانياً :العامل السياسي	18
ثالثاً: العامل الاقتصادي	19
رابعاً : رعاية الدولة للعلم والعلماء	20
1 ـ الاهتمام باقتناء الكتب وتشجيع التأليف	23
2 ـ عقد المجالس العلمية	24
3 ـ استدعاء واستقطاب العلماء المبرزين	26
خامساً : الرحلة في طلب العلم	28
1 ـ الرحلات الداخلية	28
2 ـ الرحلات الخارجية	29
ـ الرحلات العلمية بين المغرب والمشرق الإسلامي	30
ب- الرحلات العلمية بين المغرب والأندلس	32
سادسا:ازدهار الوراقة(نسخ الكتب وتسفيرها)	35
سابعاً: انتشار المكتبات	38
1 ـ المكتبات العامة	39

2 ـ المكتبات الخاصة 40
ثامنا : المناظرات العلمية 42
تاسعا: الجدل المذهبي 43
الفصل الثاني: دور العلم ونظمها في المغرب في عصر الموحدين 47-68
ولاً : الكتاب 47
ثانياً : المساجد 51
ثالثاً: الأربطة 59
رابعا: الزوايا 60
خامساً: المدارس 61
سادسا:أماكن آخري 64
1ـ القبة المنصورية 64
2ـ منازل العلماء 64
3ـ دكاكين عاقدي الشروط والوثائق 65
تعليم المرأة 65
جرة التعليم 67
الفصل الثالث : طرق التعليم وأساليب التقويم في المغرب في عصر الموحدين 70- 99
ولاً: طرق التعليم 70
1ـ السماع 70
2ـ القراءة 75
3ـ الحوار 79
4ـ المناظرة 80
5 ـ الإملاء 81
6 ـ المراسلة 82
ثانيا:أساليب التقويم (الإجازات العلمية) 82
1ـ إجازة معين في معين 83
2ـ إجازة معين في غير معين 85
3ـ إجازة المجاز 89
4 ـ الإجازة العامة 89
ساليب كتابة الإجازات 91
1ـ الإجازة الشفهية 91
2ـ الإجازة المكتوبة 91
ثالثاً : الألقاب العلمية 92
1ـ المقرئ 92
2ـ الحافظ 93
3ـ المحدث 94
4ـ المسند 95

5- الإمام 96
6- الفقيه 97
7- الشيخ 98
8- ألقاب أخرى 98
الفصل الرابع : العلوم الدينية في المغرب في عصر الموحدين 101-122
ولا:علم القراءات 104
انيا: علم التفسير 106
الثا: علم الحديث 109
رابعا: علم أصول الفقه 113
خامسا: علم الفقه 115
سادسا: علم الفرائض والوثائق 118
سابعا : علم الكلام 118
امنا :علم التصوف 120
الفصل الخامس : العلوم اللسانية والأدبية في المغرب في عصر الموحدين 124-145
ولا: علم اللغة 124
انيا: علم النحو 125
الثا:علم البيان 127
رابعا: الأدب 128
1 ـ الشعر 128
ـ أعلامه وأغراضه 129
ب ـ العروض 136
ج ـ الموشحات 137
د- الزجل 138
2- النثر 139
ـ النثر الفني 139
الرسائل 139
الرسائل الديوانية 139
الرسائل الإخوانية 141
التوقيعات 142
الخطابة 143
الحكم 144
الوصايا 144
ب ـ النثرالأدبي التأليفي 145
الفصل السادس : العلوم العقلية في المغرب في عصر الموحدين 147-166
ولا: التاريخ 147
انيا:الجغرافيا 150

ثالثا: الطب	153
رابعا:الصيدلة	157
خامسا:علم الكيمياء	157
سادسا:علم العدد (الحساب ـ الجبر ـ المعاملات)	157
سابعا:علم الهندسة	159
ثامنا: علم الفلك	160
تاسعا: علم الفلاحة	162
عاشرا: علم الفلسفة	162
الحادي عشر: علم المنطق	165
الثاني عشر:علم الجدل	166
الخاتمة	168
الملاحق	170
قائمة المصادر	184
الملخص	204

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد نبي الرحمة،وهادي الأمة،وخاتم النبوة، وعلى آله و ، وبعد:

يعد عصر الموحدين **(540 -11- 1269م)** من أزهى عصور المغرب حضارة وعلما،فقد تكاملت له أسباب الا والفكري .وقد ساعد على ذلك أن خلفاء الموحدين كانوا يقدرون العلوم والفنون حـ ـ ـ ـ لاهتمام والدعوة إلى العلم كانت أصلا من أصول داعيتهم محمد بن تومرت الهرغي.

فلقد قامت دولة الموحدين بالمغرب على أساس من العلم،إذ إن مؤسسها محمد بن تومرت الهرغي جعل من العلم أهم ركيزة تقام عليها الدولة ، وقد ترسم خلفاؤه خطاه واقتدوا به في ذلك. فكان نشر العلم وتعميمه أبرز السمات التي اشتهرت بها الدولة الموحدية،فقد عرفت بأنها راعية للعلم مشجعة لأهله، بل إن معظم خلفائها كانوا من العلماء فعبد المؤمن بن على وابنه يوسف وحفيده يعقوب المنصور كانوا من كبار علماء عصرهم، وكان من أبرز اهتماماتهم حض الناس على التعليم ،وإنشاء خزائن الكتب ،وعقد المجالس العلمية في قصورهم ،والحرص التام على إحاطة أنفسهم وولاتهم بالمشاهير من رجال العلم والفكر والأدب .

والتقت جهود الدولة الموحدية في نشر العلم وتقدير أهله مع وجود الرغبة الذاتية لدى المغاربة في تلقي العلم والنهل من معينه لتخرج لنا صورة رائعة من التكامل الذي ظهرت فيه الحياة العلمية في هذا العصر.

وعلى الرغم من الاضطراب السياسي الذي شهدته المغرب واتضحت معالمه في أواخر هذا العصر لا سيما بعد هزيمة العقاب(609هـ/ 1212م) فقد ظل العلماء عاكفين على الدرس والتحصيل والإقراء والتأليف،فتألقت المغرب وشهدت أوج ازدهارها،وحفل هذا العصر بجمهرة من العلماء والأدباء والشعراء،وتقاطر العلماء وطلاب العلم على المغرب، لينهلوا من معينه، وليسهموا في انتعاش الحركة العلمية به.

إن هذا الموضوع: الحياة العلمية في المغرب في عصر الموحدين يتناول جزءاً من تاريخ الحضارة الإسلامية في المغرب ، فقد زخر هذا العصر بتطور حضاري في سائر مظاهر الحضارة خاصة في الجوانب العلمية والأدبية التي هي عماد الحياة والدليل على رقي العقلية الإسلامية وتطورها .

وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على فترة مهمة في تاريخ المغرب ألا وهي فترة عصر الموحدين الذي كانت بلاد المغرب خلاله تزخر بالنشاط العلمي و الفكري الذي شمل جوانب علمية متنوعة، وتبرز أهمية دراسة هذه الفترة بصفة خاصة في النتاج الحضاري القيم والمتميز الذي قدمه المغرب للأمة الإسلامية والعالم أجمع .

وكان الهدف من وراء دراسة هذا الموضوع هو بيان مدى إسهام المغرب في الحياة العلمية وإبراز مآثره وما قام به من إثراء للحركة العلمية في مختلف الميادين العلمية المعروفة آنذاك،وإيضاح دور الموحدين الفعلي في ظهور تلك المساهمة العلمية المغربية.

وقد كان اختياري لهذا الموضوع نابعا من الإحساس بأهمية التأريخ لهذا الجانب الحضاري من تاريخ أمتنا الإسلامية، فغير خاف أن النشاط العلمي هو من أكثر جوانب النشاط الإنساني إشراقا وتألقا هذا من جانب ،والجانب الآخر ،هو أن التأريخ للحياة العلمية في المغرب لم ينل حقه من البحث والدراسة الكافيتين،ذلك أن جل الدراسات التي دارت حوله تناولت الموضوع بصفة عامة وموجزة في بعض الأحيان.

الدراسات السابقة:

وجدت بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الحياة العلمية في المغرب في عصر الموحدين ولكن أغلب هذه الدراسات تناولت الموضوع إما بشكل عام ضمن حديثها عن الحضارة الإسلامية بالمغرب، أو عند حديثها عن تاريخ دولتي المرابطين والموحدين وحضارتهما معا،أو تتناول الموضوع ضمن حديثها عن عصر خليفة من خلفاء الدولة الموحدية، أو في مدينة من مدن المغرب.

ومن هذه الدراسات ما قدمه حسن علي حسن في كتابه الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين والذي نشر سنة 1980م.و هذه الدراسة تعد من الناحية الحضارية دراسة قيمة تطرق فيها الكاتب إلى عوامل ازدهار الحياة العلمية والمراكز التعليمية بالمغرب والأندلس والعلوم والآداب ومشاهير العلماء والأدباء في كلا العصرين،غير أن حديثه عن العلوم جاء موجزا وقد أغفل الحديث عن عدد من العلوم كالطب وغيره .

ومن هذه الدراسات أيضا ما قدمه الحسن السائح في كتابه الحضارة الإسلامية في المغرب وقد نشرت هذه الدراسة سنة 1986م.وقد انصب فيها اهتمام الكاتب على التعليم ومذاهبه و المؤلفات المستعملة في التدريس وتناول العلوم الدينية والعقلية بإيجازواقتصرعلى ذكرأبرزالأعلام في كل علم.أما الآداب فقد اكتفى بالحديث عن اللغة والنحو والأعلا م الذين برزوا في تدريس هذين العلمين.

ومن الدراسات السابقة أيضا دراسة محمد المنوني وعنوانها حضارة الموحدين وقد نشرت هذه الدراسة سنة 1989م وهذه الدراسة قيمة جدا تناولت العلوم والآداب والفنون بالمغرب واعتمدت على مصادر كثيرة،إلا أن جل تركيزها انصب على المغرب الأقصى وجاءت مادته موجزة في بعض المواضع .

كما وجدت دراسات تناولت فترة محددة من عصر الموحدين ومن هذه الدراسات دراسة عبد الله علي علام المنشورة سنة 1971م وعنوانها الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي وقد ركزت هذه الدراسة على الجانب السياسي وتناولت الجوانب الحضارية بشكل عام وبإيجاز.وبالإضافة إلى هذه الدراسة وجدت دراسة جمال محمد طه وعنوانها فاس في عصري المرابطين والموحدين المنشورة سنة 2001م، والتي اقتصرت كما ذكرنا على التأريخ لمدينة فاس ومظاهرها الحضارية.

أما عن المنهج المتبع في هذا البحث فقد اعتمدت على المنهج التاريخي التحليلي المقارن الذي يعتمدعلى تحليل نصوص الكتب والمقارنة من أجل استنباط المادة اللازمة لتغطية موضوع البحث .

هذا وقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء إعداد هذا البحث ،منها قلة المادة العلمية في بعض البلدان والأقاليم الخاضعة لسلطة الموحدين في هذا العصر كبلاد إفريقية وإقليمي برقة وطرابلس مثلا، بالإضافة إلى مشقة السفر ومتاعبه في ظل الظروف التي مرت بها بلادي و المتمثلة في إغلاق الحدود بين مصر وليبيا لأكثر من مرة ولأسباب مختلفة .

واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى تمهيد، وستة فصول، وخاتمة،ففي التمهيد تم إعطاء نبذة عن قيام دولة الموحدين بالمغرب والأندلس منذ نشأتها حتى سقوطها .

وفي الفصل الأول تحدثت عن عوامل ازدهار الحياة العلمية في المغرب في عصر الموحدين ومن أبرز تلك العوامل العامل الديني والعامل السياسي والاقتصادي ورعاية الدولة للعلم والعلماء وشيوع الرحلة في طلب العلم وانتشار المكتبات وغيرها .

في حين استعرضت في الفصل الثاني دور العلم في المغرب وطرق التعليم فيها وتشمل:الكتاب،المساجد،المدارس ،الأربطة والزوايا وغيرها،ودورها في نشرالعلم والنظام التعليمي المتبع في هذه الدور.

أما الفصل الثالث فتحدثت فيه عن طرق التعليم من إقراء وسماع و حوار،ومناظرة،وإملاء، ومراسلة وأساليبها المتبعة،بالإضافة إلى الإجازات العلمية وأنواعها والألقاب العلمية التي اختص بها العلماء .

وفي الفصل الرابع عرضت العلوم الدينية وأبرز أعلامها ونتاجهم العلمي، وشملت هذه العلوم علم القراءات،علم التفسير،علم الحديث،علم أصول الفقه ،علم الفقه،علم الكلام والتصوف .

أما الفصل الخامس فاختص بالحديث عن العلوم اللسانية والأدبية وأعلامها و شملت هذه العلوم علم اللغة ،و علم النحو ،وعلم البيان والأدب بقسميه الشعر و النثر .

أما الفصل السادس فتحدثت فيه عن العلوم العقلية وأعلامها وتضم هذه العلوم علم التاريخ ،علم الجغرافيا،علم الطب ،علم الصيدلة،علوم العدد،علم الهندسة،علم الفلك،علم الكيمياء،علم الفلاحة،علم الفلسفة،علم المنطق،علم الجدل. وكانت الخاتمة عرضا لأهم النتائج التي أبرزها البحث .

دراسة نقدية لأهم مصادر ومراجع البحث :

وفي سبيل إيفاء الموضوع حقه من الدراسة والبحث تمت الاستعانة بالعديد من المصادر والمراجع والأبحاث في كتابته، ويأتي على رأس المظان التي اعتمد عليها البحث ،كتب التراجم والطبقات ،وهي حافلة بمادة قيمة لا غنى عنها للباحث في النواحي العلمية والأدبية،ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب التكملة لكتاب الصلة[1] لأبي عبد الله محمد بن الأبار(ت: 658هـ أن هذا الكتاب كان في الأصل تكملة لكتاب الصلة لابن بشكوال(ت: 578هـ/1182م)إلا أن ابن الأبار

---

[1] تحقيق عبد السلام الهراس ،بيروت ،دار الفكر،1995م.

لم يقتصرعلى تراجم العلماء الذين أتوا بعد ابن بشكوال بل ذكرعلماء عاشوا في القرون الثلاثة التي سبقت عصره،وقد نبه إلى ذلك في مقدمته[1].

اعتمد ابن الأبارفي كتابه على عدد من المصادر معظمها مفقود،ولم يكتف بذكر مصادره في المقدمة، بل كثيرا ما يؤصل معلوماته أثناء ذكره لتراجمه[2]. أماعن ترتيب التراجم فقد اتبع في ترتيبها الطريقة المغربية في تسلسل حروف المعجم [3]،ثم هو داخل الحرف الواحد يرتب تراجمه على أساس سنة الوفاة إلا أنه يخرج عن هذه القاعدة في بعض الأحيان ،كما أنه يورد بعض التراجم دون الإشارة إلى سنة الوفاة. وقد كانت إفادتي من هذا الكتاب في معرفة الكثير من العلماء ونتاجهم العلمي في العصر موضوع الدراسة.

ومن كتب التراجم التي اعتمدنا عليها أيضا كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة [4] لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي(ت: 703 هـ/1303م)وهذا الكتاب أيضا تكملة لكتابي ابن الفرضي (ت: 403هـ/1013م) وابن بشكوال،وهو يشبه كتاب التكملة من حيث التركيز على العلماء الذين أتوا بعد ابن بشكوال إلا أنه يختلف عنه من حيث المنهج ،حيث اعتمد في ترتيب تراجمه على الترتيب المشرقي لحروف المعجم ،كما أرجأ ذكر الغرباء إلى أخر الكتاب ،في حين أن ابن الأبار ومن سبقه يفرقون الغرباء على الحروف حيث ينهون كل حرف بذكر الغرباء فيه[5].كما كانت له بعض الوقفات ؛حلل فيها بعض الحوادث مثل نكبة الخليفة الموحدي يعقوب المنصور بالعلامة أبو الوليد محمد بن رشد(ت: 595 هـ/1198م)[6]. وقد كانت إفادتي من هذا الكتاب عظيمة جدا لما قدمه من معلومات قيمة عن العلم والعلماء في هذا العصر موضوع الدراسة.

ومن كتب التراجم أيضا كتاب صلة الصلة [7]لأبي جعفر بن الزبير(ت: 708 هـ/1308م) وهو أيضا تكملة لكتاب ابن بشكوال،وعلى الرغم من أنه لم يصلنا من هذا الكتاب إلا القسم الأخير الذي نشره إ.ليفي بروفنسال سنة 1937م،إلا أن ما وصلنا منه يشبه إلى حد كبير كتاب التكملة من حيث الاعتماد على عدد من المصادر معظمها مفقود،والتركيز على تأصيل معلوماته أثناء ذكره تراجمه ،والأمثلة على ذلك كثيرة[8].

أما عن ترتيب التراجم فقد اتبع في ترتيبها الطريقة المشرقية في تسلسل حروف المعجم،ثم هو داخل الحرف الواحد يرتب تراجمه على أساس سنة الوفاة،إلا أنه يخرج عن هذه القاعدة في بعض الحالات فيورد بعض التراجم دون الإشارة إلى سنة الوفاة [9]، كما أنه ينهي بعض الأحرف من حروف الأعلام المترجم لهم بذكر الغرباء فيه. وبالجملة يعد هذا الكتاب من الكتب

---

[1] المصدر نفسه،1/ 6.

[2] انظر أمثلة ذلك: 1/ 21ترجمة37- ترجمة38؛ 1/ 27-28 ترجمة 66.

[3] يتفق المشارقة والمغاربة في ترتيب حروف الهجاء إلى الزاي ثم بعد ذلك يبدأ الاختلاف فأهل المغرب والأندلس يرتبون الباقي هكذا: ط.ظ،ك،ل،م،ن،ص،ض، ع،غ،ف،ق،س،ش، هـ،و،ي.أما أهل المشرق فترتيبهم كالتالي:س،ش،ص،ض،ط،ظ،ع،غ،ف،ق،ك،ل،م،ن، هـ ،و،ي.

[4] تحقيق إحسان عباس،ط1،دار الثقافة،بيروت،1973م

[5] انظر مقدمة المؤلف ،ص17،وكذلك ،ص 13- 14.

[6] المصدر نفسه،6/ 25- 30..

[7] معهد العلوم العليا المغربية،الرباط1973م.

[8] من ذلك أنه عندما انتهى من ترجمته لعبد الحق بن عبد الملك (ت587/1191م) قال ذكره الشيخ في الذيل،ويقصد به أحمد ابن فرتون صاحب كتاب الذيل و أحد أشياخه .ابن الزبير، صلة الصلة، ص7ترجمة 10.

[9] ابن الزبير،المصدرالسابق،ص1 ترجمة 2،ص 3ترجمة 4.

القيمة والمهمة في دراسة الحركة العلمية والأدبية في المغرب والأندلس. وقد أفاد منه البحث إفادة كبيرة إذ حوى تراجم كثيرة أعطت صورة واضحة عن العصر موضوع البحث من حيث ازدهار الحركة العلمية ونشاط حركة التأليف .

ومن كتب التراجم التي تمت الاستعانة بها أيضًا كتاب جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس[1] لابن القاضي المكناسي (ت: 1025هـ)والكتاب من اسمه يختص بالتعريف بمدينة فاس والأعلام الوافدين عليها سواء من الأندلس أو المشرق.وقد اعتمد مؤلفه على عدد من المصادر، وقد أشار إليها في جل تراجمه ، وقد اتبع في ترتيب أعلامه الطريقة المغربية في تسلسل حروف المعجم إلا أنه يؤخذ عليه عدم الالتزام بترتيب منطقي للأعلام المترجم لهم ، فهو يقدم في بعض التراجم تاريخ الوفاة على تاريخ الولادة ، وقد يقدم ذكر من أخذ عن المترجم له قبل أن يذكر من أخذ هو عنهم[2]، على أن هذا لا ينقص من قيمة الكتاب ، فهو يعد مرجعًا مهمًا من مراجع التاريخ ، والأدب والاجتماع للمغرب عمومًا ولفاس خصوصاً ولا يمكن أن يستغنى عما ورد فيه من فوائد ومعلومات عالم أو أديب خاصة وإن بعض المصادر التي ينقل منها المؤلف مفقود. وقد أفاد البحث من هذا الكتاب إفادة كبيرة فقد حوى تراجم وافية عن بعض الأعلام في الفترة موضوع البحث.

ومن كتب التراجم والطبقات الأخرى التي أفاد منها البحث كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني(ت:714 هـ/1314م)وقد أفاد البحث في جميع مراحله،إذ قدم معلومات وافية عن علماء بجاية فضلا عن العلماء الوافدين عليها من المدن والبلدان الأخرى والذين أثروا الحركة العلمية بها،وكتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي(ت :832 هـ/1434م)ويعد هذا الكتاب مصدرا تاريخيا وموسوعة علمية وأدبية قيمة،إذ يلقي الضوء على العلاقات المغربية والمشرقية من خلال الرحلات العلمية التي قام بها أبناء المغرب للمشرق وتتلمذهم على كبارعلمائه،وأكد على التواصل العلمي والثقافي بين المغرب والمشرق،وقد أفاد البحث فيما يتصل بالرحلة في طلب العلم،إذ ترجم لبعض المغاربة الذين أخذوا عن علماء المشرق وعرض لنشاطهم العلمي بالمشرق .

ولفهارس العلماء وبرامجهم أهمية كبيرة للباحث في الحياة العلمية،إذ هي بمثابة السجل الذي يدون فيه العالم ما قرأه من مؤلفات في ميادين علمية متنوعة، كما يذكر العلماء الذين التقاهم خلال مسيرته العلمية،ومن دراسة هذا النوع من الكتب نحصل على معلومات قيمة عن طرق التدريس والأماكن التي يتم من خلالها التعليم والتحصيل وغير ذلك.

وعلى الرغم من أن أغلب العلماء في هذا العصر طرقوا هذا النوع من التأليف إلا أنه لم يصلنا منها إلا القليل كفهرسة ابن خير الإشبيلي(ت: 575هـ/1179م) واسمها فهرسة ماروا ه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف . وبرنامج الرعيني(ت: 666 هـ/1267م) واسمه كتاب الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بلقاء حملة العلم في البلاد. ومن هذه الكتب استقيت مادة قيمة عن أساليب العلماء في تدريسهم والمواد التي كانوا يدرسونها لطلابهم.

---

[1] نشر دار المنصور الرباط ، 1973م.

[2] انظر أمثلة ذلك : 2 / 422 ترجمة 441 ،1/ 87 ترجمة9.

وفضلًا عن هذه الكتب أفاد البحث من كتب علوم الحديث وأهمها كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ،و كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي(ت:463هـ/1070م) وكتاب الألماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع لأبي الفضل عياض اليحصبي(ت: 544هـ / 1149م) وكتاب علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن الصلاح(ت:643هـ/1245م) فهذه الكتب أفادت البحث بمادة قيمة عن طرق التعليم والإجازات العلمية المتبعة في المغرب وسائرالأمصارالإسلامية.

ومن المصادر المهمة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة أيضا كتب التاريخ المحلي والعام ومنها: كتاب المعجب في تلخيص أخبارالمغرب لعبد الواحد المراكشي(ت: 647هـ/ 1249م) ولهذا الكتاب أهمية كبيرة فهو عبارة عن تاريخ مختصر للأندلس والمغرب سار فيه المؤلف على طريق سرد الحوادث دون التقيد بالسنين، إلا أنه حاول أن يبوبه على أساس عهود الأمراء والخلفاء،على أن أبرز ما امتاز به هذا الكتاب ،هو تلك الوقفات التي وقفها المؤلف وتحدث فيها عن بعض الجوانب غير السياسية كترجمته لبعض العلماء والأدباء والكتاب وغير ذلك ، وبصفة عامة يعد كتاب المعجب من أفضل الكتب التي تستقى منها أخبار الدولة الموحدية؛ لان مؤلفه عاصر معظم أحداثها،وكتب كتابه خارج بلاد المغرب في منأى عن سلطة الموحدين .

ومن هذه الكتب أيضا كتاب تاريخ المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة(ت:بعد 594هـ/1197م) ولهذا الكتاب قيمة كبيرة فهو يحوي معلومات قيمة عن التعليم الرسمي الذي ترعاه الدولة والذي كانت تدرس من خلاله كتب محمد بن تومرت لأبناء الخلفاء ولطلبة الموحدين تهيئة لهم لتولي المناصب وإدارة الولايات في الدولة المترامية الأطراف ،وكذلك يحوي معلومات عن مشروعات الدولة العمرانية ومشاركة العلماء في الإشراف على تلك المشروعات ،بالإضافة إلى تشجيع الدولة للشعراء والأدباء وذلك من خلال حديث المؤلف عن الاحتفالات التي كانت تقيمها الدولة في المناسبات المختلفة ومن خلال الاستعانة بهؤلاء للعمل في دواوين الدولة المتنوعة.

ومن هذه الكتب كتاب نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان[1]لأبي محمد حسن بن القطان (كان حيا سنة 668هـ/ 1269م) وهو عبارة عن تاريخ موسع للمغرب والأندلس من الفتح وحتى عصر المؤلف أواخر الدولة الموحدية ، وقد فقد هذا الكتاب ولم يبق منه إلا جزء صغير يضم حوادث السنوات الأولى من القرن السادس الهجري(500- 533هـ/ 1106-1138م) وقد حققه ونشره الدكتورمحمود علي مكي .

حوى هذا الجزء من النظم معلومات قيمة عن حوادث الدولة الموحدية في عصر محمد بن تومرت وخليفته عبد المؤمن علي، خاصة ما يتعلق بتنظيم ابن تومرت لأصحابه،والأخبار الأولى للصراع العسكري والحروب بين الموحدين والمرابطين، بالإضافة إلى بعض الأخبار والحوادث الخاصة ببلاد المشرق .وقد سار ابن القطان في تأليفه لهذا الكتاب على طريقة سرد الحوادث مرتبة حسب السنين وقد تهيأت لابن القطان مادة تاريخية غزيرة وقد انتفع بكتب من سبقوه من مؤرخي الدولة ككتاب المن بالإمامة وغيره.وبحكم صلته بالخليفة عمرالمرتضي(646-665هـ/1248-1266م)وعمله في ديوان رسائله تمكن من الاطلاع على بعض الوثائق والرسائل الخاصة بالدولة الموحدية. والكتاب في جملته مذهبي الطابع يكتبه رجل

---

[1] تحقيق محمود علي مكي،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،د.ت.